

﴿ امرأة اليوم وامرأة الامس ﴾

مما لا مشاحة فيه ان انوار العلم التي بعثت اشعتها الوقادة في هذا العصر
تخترق حجب الجهل قد اخترقت السدول الكثيفة التي كانت مرخاة على خدر
المرأة فاضاعت عليها بعد حالك الاظلام وفتحت عينها بعد طول الانغماس
ورفعت بعد ذلة الانخفاض وعرفت حقيقة حالها وقد كانت تمر في العالم مر
الخيال في الخاطر او مر الوهم في الفكر فلا يدري لها بخبر ولا يسمع لها
بذكر فكسرت بيدها القيد الذي رسفت به العصور الطوال وخلعت عنها
الرداء البالي الذي لم يبدله تبدل الايام والاحوال وخرجت الى عالم جديد تستهدي
بضياء ذاك النور وراحت في اثر الرجل تجد السير حتى قطعت شوطاً بعيداً
تستحها الحرية ويقودها العلم وبلغت من العلى المكان الرفيع ولسان حالها يقول
لا تستهين الصعب او ابلغ المنى فما انتقادت الامل الا لصابر

على انه اذا لم يكن من نعم هذا العصر وحسناته الا ترقية شأن
المرأة وتشريف مكانها لكفى بها نعمة تقاضانا وافر الشكر والحمد ومن شاء
ان يرى بعينه الفوائد التي عادت من ذلك على المدنية فليقابل بين حال المرأة
اليوم وحالها بالامس يتبين الفرق عجباً مدهشاً بالنسبة الى الشقة الشاسعة
التي جازتها المرأة في وقت قصير يكاد لا يتجاوز الفرق بين عمر الام وابنتها
الا ترى كيف كان حال الامرأة من ربيع قرن وماذا كانت منزلتها
انها كانت ولا ذنب لها ولا جناح عليها تمثل الجهل بتمامه فلا مدارس تعلمها
العلم الصحيح وتفتح عينها للنور المبدد لظلمات الجهالة ولا تربية جديدة تصالح

شأنها وترفع مكانها ولا عشرة ادبية تلتف اخلاقها وتحسن آدابها فكانت
تنشأ في منزلها ناهجة نهج امها معدمة من العلم الا بعض تقاليد خرافية غرسها
الجهل وتعاهدتها سخافة العقل حتى تصبح متى تزوجت وهي ثقيلة الحمل على
عائق زوجها آفة لتربية اولادها قليلة الحيلة سيئة التدبير تحسب البخل تقتيراً
والاسراف جوداً عاطلة من الفضائل الكبرى التي تزين المرأة وتزيدها رفعة
وكاملاً دائمة الصخب سريعة الغضب على غير سبب الا خلق سيئ تعمل به على
تكدير الصفاء الداخلي والهناء العائلي لا حديث لها فيستظرف ولا رأس
فيستصوب عريقة الجهل حتى تحسب العالم دارة دارها واحوال الدنيا جمعة
اخبارها وما اخبارها الا الطبخ والنفع وما شاكل ذلك مما يمجج الذوق ولا
يأتي بفائدة ولا عائدة وبالجمله فقد كانت كما تكون الزهرة التي لم تنشق
انفاس النسيم ولم تطلع عليها الشمس التي تملأها حياة وقوة

اما امرأة اليوم فبنائها اشد المبائة فكانها خليقة جديدة بل هي المرأة
الحقيقية التي يجب ان تكون بنت العصر فقد استنار عقلها بنور العلم والعرفان
في مدارس تطلع المعارف فيها شمساً واقماراً واستقت الفضائل من منهلها
المذنب الذي يجري صافياً مدراراً فخرجت منها عالمة نيرة عارفة ماهية مركزها
وخطارة الوظيفة التي انتدبت لها الطبيعة وحلت في منزلها ربة حازمة مدبرة
تديره بالرأي السديد والفكر الصائب تستفيد من عشرة المجالس والمجتمعات
العائلية الادبية مافاتا اقتباسه على مقاعد المدارس والمكاتب حتى اذا تزوجت
كانت شريكة الرجل لا امته ورفيقته لا جاريته تعلم ما عليها وما لها من
الحقوق والواجبات ويكفيها فخراً انها توصلت بالعلم الى حمل الرجل على
الاقرار لها بحقوق انكرها عليها سابقاً لجهلها حتى صار يكرمها بعد الامتهان

ويقدمها عليه بعد الخذلان ويجلبها بعد الاحتقار ويبذل في سبيلها المهجة الغالية
ويطلعها على امواله واشغاله ويستمد آراءها ويستجذب بحيلتها وقد كان لا يحسب
لها حساباً وينيطبها ادارة بيته وتربية اولاده معتمداً على رجاحة عقلها وسداد
رأيها وانقطع هو لكسب المال في الخارج. وفوق ذلك فان امرأة اليوم قد
تمكنت بعلمها من بلوغ منزلة رفيعة بحيث صار لا ينهض مشروع الا
لتعزيدها ولا يتم سرور الابوجودها اذا انعقد مجلس كانت في صدره وكانت
زيتها وبهجته تلم باطراف الحديث ان لم يكن عن مشاركة في الكلام فعن
مشاركة في فهمه وادراك موضوعه مختلطة العقول بحسن النماظها وعذوبة
حديثها وقد كانت فيما مضى يطرق الزائر بابها فنختبيء وراء الباب او تظهر امامه
مستورة الوجه بالنقاب تكلمه وهي مطرقة حياء

لا شك ان امرأة اليوم حسنة من حسنات هذا العصر المجيد عصر
النور والعلم ولولاه لبقى هذا الجنس اللطيف حيث تركته امرأة الامس
جاهلاً ذليلاً مهاناً مهضوم الحق لا يجسر على رفع صوته للمطالبة به ولا
الولوج في هذه الطريق الجديدة من التقدم والنجاح التي استفتحت مغالقتها
وولجتها غير متهيبة ولا وجلّة ترفع لواء الحرية والمساواة بالرجل وتخوض معه
غمرات هذا العالم وتسعى واياه نحو الكمال

وكلامنا هذا وان كان يطلق على المرأة الشرقية المسيحية فما نحن بناسين
ان وراء القناع ايضاً علماً صحيحاً وادباً باهراً وفضائل سنية مما يدل على نهضة
شريفة وترقي ظاهر للعيان وان تكن النسبة فيه ضعيفة جداً الى جنب عدد
السكان ولكن الرجاء معقود بحكومتنا الحكيمة ان تصرف شيئاً من عنايتها الى

اصلاح شأن المرأة وتحسين حالها اذ بذلك اصلاح الوطن وتحسين حاله وما
ذلك عليها بعزير

ملجأ الفقراء

لقد انتقلت الى رحمته تعالى في هذه المدة قرينة جناب اللورد كرومر
وكيل انكلترا السياسي في هذا القطر فشق نعيمها على الجميع لما كانت موصوفة
به من جميل الخلال ولطف الاخلاق وقامت جرائد البلاد تؤنبها وتصف
حسناتها وهو تأبين نشارك الكل فيه لاعتقادنا بوافر ادبها وعظيم كرمها
واحسانها على الفقراء وهو ما كانت مشهورة فيه بالخصوص ولا سيما على
فقراء هذه البلاد التي قطنت فيها دهرًا طويلاً. ثم تألفت بعد ذلك لجنة من
اكابر هذه البلاد تدعو الناس الى بذل المال لاقامة اثر خيري تذكراً لهذه
المحسنة من جهة واحساناً للفقراء المعوزين من جهة ثانية حتى يكون نعيمها
بالاحسان مصاحباً لها في حالي حياتها وموتها وهو عمل مشكور جداً
لا يعترض عليه بوجه من الوجوه اذ لا يصح لاحد ان يقف في طريق
الاحسان او يرد يد محسن تمد لاعانة فقير ولكن هذا الشأن قد نهنا الى
امر نخرج به قليلاً من حد الشكر والثناء الى حد الدلالة على التقصير الشديد
الذي نحن فيه

فلقد يعلم الجميع ان بلاد مصر من افقر بلاد الله وان رجال الكفاف فيها